



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 12-8-96
Photo No. : 300

يا جماعة! لم تكن الدعوة للمشاركة من أجل ذلك. كان الأمل، ولا يزال، في برنامج تتسلح به المشاركة بخلاف مقاطعة ١٩٩٢. فالخروج من المبدئيات لا يكون بالمزاوجة بين خطاب مبدئي. تأكد فراغه من سنوات وممارسة تكتيكية لا تفيد إلا إعادة ربط بعض الأفراد المعارضين بشبكات السلطة. والخطأ هنا مزدوج. أليس الدرس العميق الواجب استخلاصه من تجربة ١٩٩٢ أنه يجب الانتقال ليس فقط من الخارج إلى الداخل بل من داخل البلاد إلى داخل المؤسسات؟

بالطبع، ليس كل من تداعوا إلى لقاء بيت مري من الذين يسعون إلى دخول اللوائح الرسمية. على العكس، فإن بعضهم سيعطي أفضل تعبير عن الانعطاف من المناهضة الكلامية للنظام إلى مقارنته على الأرض. ولعل في التحالف المزمع عقده في المتن الشمالي بين راعي معارضة الداخل، الدكتور البير مخيبر، ونسيب لحدود وهو أبرز أقطاب المعارضة الإصلاحية، صورة عما يجب أن تؤول إليه جهود المعارضات.

فالمغزى من المشاركة بما هي فعل معارضة هو في النهاية السعي من أجل تصحيح مواضع الخلل وليس بالتأكيد مكافأة الحكم وأهله وأشقائه على قانون انتخابي هجين. ولأجل ذلك وسيلتان: الأولى هي التوافق على برنامج واضح لإصلاح الخلل، والأخرى تحديد مكان الصدام المجددي مع رموز السلطة، وتجييش يسمى في الغرب "الاقتراع المفيد" في كل هذه المعارك، وأن كان الثمن سيكون التخلي عن المعارك التي لا تجدي. خارج ذلك، فإن تقوم معارضة واحدة مكان المعارضات، وستبقى الأمور مقلوبة.

تبسيط ما هو معقد وتعقيد ما هو بسيط.

سمير قصير

المعارضات والاقتراع المفيد

إنما عبقرية هذا البلد. ببساطة ما هو معقد ويعقد ما هو بسيط. خذوا مثلاً المعارضة، وهي معارضات. في الظاهر كانت الأمور واضحة. كان عندنا معارضة النظام ومعارضة الحكومة، فضلاً عن المعارضة الإصلاحية التي انتبعت إلى الطابع المعقد للوضع القائم فعارضت بعض ما في النظام وبعض ما في الحكومة. لكن الأمور بدأت تتشعب مع تحول معارضة النظام بدورها معارضتين: معارضة "الخارج" ومعارضة "الداخل". والمقصود بالداخل ليس حتى الآن "داخل المؤسسات" وإنما "داخل البلد". فمعارضة "داخل البلد" ما زالت على مسافة من معارضة "داخل المؤسسات" أي المعارضة الإصلاحية. أكثر من ذلك، فإن الأولى ما زالت تسعى إلى تفخيه الثانية معتبرة إياها "مولاة موهمة".

لكن الأمور تتعقد أكثر فأكثر عندما ننظر إلى مضمون المعارضة وتكتيكها. في الأشهر الماضية، قضت "الموضة" بالسخرية من معارضة الحكومة بسبب ولائها للنظام وبعض أهله وأشقائه وعجزها عن مواصلة معارضتها حتى النهاية. اليوم انتقل الشك إلى معارضة النظام، وبشقيها الخارجي والداخلي. فالشق الخارجي يبدو عاجزاً عن الخروج من المبدئيات إلى السياسة الفعلية. أما الشق الداخلي، فإن معظمه لم يجد تكتيكا للخروج من المبدئيات إلا التكتكة الانتخابية... مع بعض أهل الحكم وأشقائه. ولعل في صف الأمم أغرب دليل على هذا المزج بين كلام معارضة وفعل مولاة. ففيما كانت الصفحات الأولى تنقل الشعارات الكبيرة، ومعظمها يهدف إلى المحافظة على التواصل مع "مبدئي" باريس، كانت الصفحات الداخلية، والانتخابية تحديداً، تزخر بآباء عدد من "معارض النظام"، المدرجين على اللوائح الرسمية (أكانت من "البريمو" أم من "السيكوندو").
